

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدّمة المؤلّف]

أحمد لله الذي خلق الإنسان فأحلّه على كرسيّ البيان، وهياً ما ينتظم به أمور داريه من بدائع الزمان وعجائب الشان وأهله للنظر والاستدلال من ضروب معلوماته على المجهولات، ووقفه للارتقاء إلى معارج تعقل صفاته وأفعاله بملاحظة المعلومات .
والصلاة على أفضل رسله محمد المبعوث إلى الأصغر والأكابر، الشفيح المشفّع في أهل الصغائر والكبائر، وعلى آله وأصحابه الناصبين لواء الشرع لاهتداء أرباب البصائر
أمّا بعد؛ فقد تقرّر بالدلائل العقلية والشواهد النقلية أن كمال كل نوع باعتبار إظهار ما يخصّه من الصفات وما لم يكن كاملاً فيه فهو ملحق بالأدنى ولا يترك على ما هو عليه، وأستوضح ذلك من حال السيف في القاطعية والمرأة في إراءة ما يقابلها، فإن كانا كاملين فيما ذكر كلاً بالذهب واليواقيت وصارا من صفايا الملوك وإلّا كسراً واستعمالاً استعمال قطع الحديدي .

ولا شك أن ما يخص الإنسان ويميّزه عن بني جنسه هو القوة النطقية وما يتبعها من الإدراكات . فإذا كمل فيها أحرز حظاً عظيماً من السعادة حتى فضل على الملك، وإذا نقص رجع القهقري آخذاً في النقصان واصلاً إلى دركات من هلك .
ولقد أفصح عن ذلك كلام الملك العلام ﴿أولئك كالأنعام بل هم اضل﴾ (الأعراف (٧)):

(١٧٩)

فإذن كمال الإنسان باعتبار تحصيل الإدراكات، واكتساب العلوم، وتهذيب الأخلاق الذي يورثه الأعمال الصالحة والملكات الفاضلة .

ثم إنّها لكثرة تشعبها ووفور تفنّنها يتعذر الإحاطة على كلّها، بل الاطلاع على جلّها، فاللائق بالعاقل الاشتغال بما هو أهمّ وما يكون الفائدة فيه أتمّ .
هذا، وإن أجل العلوم فائدة، وأعلاها منقبة، وأشرفها موضوعاً، وأقومها أصولاً وفروعاً

علم الكلام المتكفل لإثبات العقائد الدينية عليها بشتى قواعد سائر أقسامها . فساقني صدق الرغبة وصرف الهمة إلى صرف الأوقات على تحصيله وإتباع النفس في تنقيحه وتفصيله ، فوفقت بعون الله على إحراز نبد مما قصدت ، وادّخار شطر مما أردت ، فاشرباً همّتي لأن أحرر أحسن ما استفدت من خلاصة آراء المتقدمين وزبدة أقوال المتأخرين ، وأجعل ذلك كالشرح للآية الشريفة المشهورة بـ « آية الكرسي » ، إذ قد ورد في الحديث النبوي ﷺ : « إن لكل شيء سيّداً ، وسيّد الأيام يوم الجمعة ، وسيّد الشهور شهر رمضان ، وسيّد الكتب السماوية القرآن ، وسيّد القرآن سورة البقرة ، وسيّد البقرة آية الكرسي » .^١

فجمعت كتاباً يتضمّن ما في الآية الشريفة من المسائل الكلامية والأصول الاعتقادية ليكون جامعاً بين الشرفين ، فجاء بحمد الله بكرةً من أباكار الجنان لم يطمئنها قبل ذلك إنس ولا جان .

ولمّا وفقت بعون الله للإتمام ، وكشفت عن خبيّات أسرارها اللثام ، جاء المثل السائر : « ما تشي إلّا تثلث » ، فأحببت أن يحصل فيها شرف ثالث ، فطبقت أطلب لها كفواً أزوجها وأزفها إليه فيعرف قدرها ويزوجها ، حتّى هداني التوفيق الإلهي إلى التوجه تلقاء مدين الإقبال ومحطّ مطايا الآمال لذوي النهى والأفضال ، ألا وهو عالي حضرة من خصّه الله بالنفس القدسيّة وشرفه بالكمالات الإنسيّة لا زال رياض الشريعة والطريقة والحقيقة مخضرةً بوجوده الشريف رجاء أن ينظر فيه بعين القبول ؛ إذ هو غاية المقصود ونهاية المأمول . والله حسبي ونعم المسؤول .

وقبل الشروع في المقصود نذكر مقدّمةً في بيان ما ورد في فضل الآية ترغيباً فيها .
فمنه : ما روي عن النبي ﷺ : « ما قرئت هذه الآية في دار إلّا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة . يا عليّ ، علّمها ولدك وجيرانك ، فما نزلت آية أعظم منها » .^٢

وعن عليّ - رضی الله عنه - : سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول : « من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلّا الموت ، ولا يواظب عليها

١ . ورد حديث مثل هذا الحديث معنأ ومفهوماً في بعض التفاسير ؛ مثلاً أنظر والى : مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .
٢ . ابن حديث با اندك اختلاف واژگانی در مستدرک الوسائل ، ج ٤ ، ص ٣٣٥ ، ديث شماره ٤٨٢٠ آمده است . البته عبار پایانی حديث ، یعنی : « يا عليّ ، علّمها ... اعظم منها » در مستدرک نيامده است .



إِلَّا صَدِيقٍ أَوْ عَابِدٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ آمَنَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَجَارِهِ وَجَارِ جَارِهِ»^١.
وتذاكر الصحابة يوماً ما في القرآن، فقال لهم عليّ - رضي الله عنه - : أين أنتم عن آية
الكرسي . ثم قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يا عليّ !... سيّد الأيام يوم الجمعة ...»^٢
وأيضاً لعظم شأن ما فيها من توحيد الله وتنزيهه وتمجيده وصفاته العظمى ، كان أفضل
من سائر الأذكار ، إذ لا مذكور أعظم من ربّ العزة .
وبهذا يظهر أنّ أشرف العلوم وأعلاها علم الكلام ، ولهذا المعنى فضّلت سورة
الإخلاص على غيرها وورد في فضلها ما ورد ، وسنشير في أثناء الكلام إلى تقاربها بالآية
الكريمة في مسائلها ومدلولاتها إن شاء الله .

١ . ابن حديث در مجامع متعدد روایى شیعه و اهل سنت آمده است ؛ برای نمونه ر . ک : بحار الأنوار ، ج ٧٣ ، ص ١٩٦ ؛ مجمع
الفائدة والبرهان ، ج ٢ ، ص ٣١٥ ، طبرسى ، حسن بن فضل ، مكارم الأخلاق ، ص ٢٨٨ ؛ كنز العمال ، ج ١ ، ص ٥٦٩ ؛ فيض
القدر شرح الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ٨ .
ابن حديث همچنين در تفاسير مختلف شيعه و اهل سنت نقل شده است ؛ برای نمونه ر . ک : جوامع الجامع ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ؛
الصادق فى تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ٢٨٣ : الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ الجامع لأحكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٦٩
٢ . مجمع البيان فى تفسير القرآن ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

والآن أوان الشروع في المقصود .
قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
ضبط مسائل هذه الكلمة المباركة يستدعي تمهيد مباحث :



البحث الأول في بيان أن لفظ ﴿الله﴾ اسم لذاته المقدسة

وهو يشتمل على فوائد :

أ - الله علم للذات الواجب الوجود المتصفه بجميع صفات الكمال ، واشتهر اتصافه بالكمالات في ضمن هذا الاسم ، كلفظ الحاتم المفيد لا تصاف مدلوله بالجود ؛ وهو أشهر أسمائه تعالى وأكثرها دوراناً في لسان الذاكرين ، وخص في التنزيل الأمر بكثرة الذكر به دون باقي أسمائه حيث قال : ﴿واذكروا الله كثيراً﴾ (الأَنْفَالُ : ٨) : ٤٥ ولم يقل : فاذكروا الرحمن ، وجعل أمام سائر الأسماء وخصت به كلمة التوحيد ووقعت به الشهادة .
وقد امتاز عن سائر الأسماء بخواص :

أ - أنه علم للذات المقدسة ولا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازاً . قال الله تعالى : ﴿هل تعلم له سمياً﴾ (مريم : ١٩) : ٦٥ أى هل تعلم أحداً يسمي الله غيره .^١ وقيل : «إنه اسم لمفهوم الواجب لذاته أو المستحق للعبودية ، وكل منهما كلي منحصر في فرد فلا يكون علماً ؛ لأن مفهوم العلم جزئي . وفيه نظر ؛ لأننا لا نسلّم أنه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف ؟ وقد اجمعوا على أن قولنا لا إله إلا الله كلمة توحيد ؛ ولو كان اسماً لمفهوم كلي ، لما أفادت التوحيد» .^٢

ب - أنه دال على الذات وباقي الأسماء لا تدل إلا على آحاد المعنى كالقادر على القدرة والعالم على العلم ، إلى غير ذلك .

ج - الأسماء تنتمي بهذا الاسم ، ولا ينتمي هو لها . فيقال : الصبور اسم من أسماء الله ، ولا يقال الله اسم من أسماء الصبور أو الرحيم أو الشكور .
ولهذه المعاني قيل : إنه الاسم الأعظم .

١ . مغنى المحتاج ، ج ١ ، ص ٣

٢ . مختصر المعاني ، ص ٥٠ - ٤٩